

لقاء مع مدمن مخدرات

إدمان المخدرات يعتبر من أكبر المشاكل الاجتماعية وأكثرها ضرراً على الفرد والعائلة والمجتمع. ولا بد من تحديد حجم هذه المشكلة وخطورتها وتبعاتها قبل القيام بالخطوات اللازمة للتصدي لها والحد من انتشارها، خاصة بين أبناء الجالية المسلمة.

ولتسليط الضوء على مشكلة تعاطي المخدرات وكيفية التصدي لها أعدت أسرة تحرير مجلة نداء الإسلام سلسلة من المقالات حول هذا الموضوع، نبدأ بنشر أولها في هذا العدد، وهو عبارة عن مجموعة من اللقاءات مع عدد من متعاطي المخدرات، تمت ترجمتها من الإنكليزية إلى العربية وجمعها في مقال واحد.



يلجئهم إلى المخدرات للمثمة.

• هل يمكنك أن تحدثنا عن تجربتك الشخصية في تعاطي المخدرات؟

- بدأت بالتعاطي عندما كنت في الخامسة والعشرين من عمري من باب التجربة فقط. واستغرقت حوالي 6 أشهر قبل أن يصبح تعاطي المخدرات جزءاً لا يتجزأ من حياتي. ولكل نوع من أنواع المخدرات شعور ولدّة خاصّ به.

فعندما بدأت بالحشيش، كانت هموم الحياة تقلقني وتمنعني من النوم، وكان الحشيش يساعدني على الترويح عن نفسي وعلى النوم. ثمّ هناك حبوب Ecstasy، والتي عادة ما يتعاطاها رواد المقاهي الليلية. أمّا الكوكايين فهو فاحش الثمن ويتعاطاه كثيرون من أصحاب الشهرة. وبخلاف الهيروين، فإن الكوكايين يؤثّر بشكل رئيسي على عقل المتعاطي، بحيث يجعله يشعر بخفة وعلو وعظمة كبيرة، وكأنك الأفضل في العالم.. ولكن كل هذا في الحقيقة سراب ما يلبث أن يتلاشى فتصطدم بالواقع. وتعاطي الكوكايين مشهور جداً لأنه يمكنك شمّه أو تدخينه، مما لا يترك علامات مثل الهيروين الذي يتعاطى بالإبر.

”

كل ما تفكر به في تلك اللحظة هو كيف ستشعر بعد أخذ الحقنة، حتى ولو كنت ستتموت بعد مرور ساعة فقط، فإن ذلك لا يهمك، وإنما ما يهمك هو حصولك على تلك الحقنة اللعينة!

”

والهيروين هو الأكثر شيوعاً في الوقت الحالي، وهو القاتل رقم واحد. صحيح أن جميع المخدرات ضارة، ولكن الهيروين هو الأشد سوءاً وقتلاً.. وفي أحسن الأحوال ينتهي بالتعاطي به على قارعة العرقات. الهيروين يشعر بالارتقاع والحيوية، ولكن ذلك الشعور ما يلبث أن يذهب وينقلب إلى شعور بالفئان.. فتفقد القدرة على التركيز، وتشعر بقلة نشاط، وتشعر بوجع كبير في جميع مفاصلك وأعضاء جسدك. كما تفقد في الوقت نفسه كل قيمة في الحياة، ويصبح هدفك الأرحم هو في أخذ الحقنة التالية، وتصبح تدريجياً أكثر قبولاً للانحراف، وتصبح السبيل الرئيسي للحصول على المخدرات وإن كنت كارهاً للسرقعة.. كما ينتهي المطاف بالكثيرين إلى الانتحار.

• هل تشعر بتأنيب الضمير لارتكابك معصية تعاطي المخدرات؟

- نعم أشعر بذلك، وبشكل كبير، خاصة عندما أدركت سوء هذه المعصية التي ارتكبتها. وكان ضميري أكثر ما يؤنبني مباشرة بعد أخذ الحقنة، إذ كنت أؤمن أنني إن حدث وجاء أجلي في تلك اللحظة فمصيري سيكون إلى النار مباشرة (إن لم يرحمني الله). ولكن الأمر الذي لا يتفهّمه الكثيرون هو صعوبة ترك هذه المعصية، فالبعض يظن أنّ مجرد إدراك المدمن أن المخدرات حرام سيجعله يقطع عن المخدرات، وهذا غير صحيح. فالمدمن تجري المخدرات في دمه ولا يمكنه الإقلاع عنها بنفس السهولة التي يقطع بها عن المعاصي الأخرى، كالزنى مثلاً. فتعاطي المخدرات إدمان بخلاف شهوة الزنا، والمدمن يجد نفسه في حالة صعبة حيث لا يتمكن معها من التركيز، ويشعر وكأنّ عقله يرفض القيام بأي عمل قبل حصوله على الحقنة الجديدة من المخدرات.

• هل كنت تفكر بالأمراض المعدية التي تنتقل

• ما السبب الذي جعلك تدمن المخدرات؟
- في الحقيقة لا يمكنني تحديد سبب واحد لذلك، ولكن أظن أن الإدمان يرجع إلى الأسباب الرئيسية التالية:

1- وقت الفراغ الكبير والضعف. فعندما تشعر أنه يوجد لديك الكثير من وقت الفراغ ولا يوجد ما تملأه به، خاصة إذا كنت مسجوناً، تجد طريقك إلى المخدرات. فأنما مثلاً لم أقرب من المخدرات في حياتي إلا عندما دخلت السجن، لأنني لم أجد ما أفعله، ولأن جميع المسجونين يتعاطون المخدرات أيضاً.

2- الفشل في الحياة. فالذين يفشلون في حياتهم أو يواجهون مصاعب كبيرة أو صدمات نفسية، يشعرون بشيء من الراحة عندما يتعاطون المخدرات، خاصة الهيروين، والذي يعتبر أقوى أنواع المخدرات تأثيراً. فهي تعطيك شعوراً كبيراً بالدفء والأمان، ولكن هذا الشعور لا يلبث أن يتلاشى بعد مرور حوالي 24 ساعة، ومن ثمّ يستبدل بشعور كبير بالإحباط. وكذلك الأمر بالنسبة لمن يواجهون المشاكل أو الاضطهاد الجسدي أو الجنسي، تجدهم يلجؤون للمخدرات.

3- كما يمكن أن يؤدي النجاح في الحياة إلى تعاطي المخدرات. فتجد أن البعض الذين يحققون نجاحاً كبيراً في حياتهم، فيحققون جميع ما كانوا يحلمون به، كنجوم السينما والمغنيين مثلاً، يصلون إلى قمة النجاح - بنظرهم- ويجمعون المال الكثير والشهرة.. ولكن نجاحهم هذا يخلق فراغاً كبيراً في حياتهم مما

عن طريق إعادة استخدام إبر المخدرات؟

- بالطبع! فأنت ترى الجميع من حولك يصابون بمختلف الأمراض كالأيدز والتهاب الكبد وغيرها، وأنت تعلم أنك عرضة للإصابة بها أيضاً. ولكن الشيء المحزن أنك عندما ترى الجميع من حولك ينتظرون دورهم لأخذ الحقن، تشعر أن الشيء الوحيد الذي تريده هو وصول دورك أيضاً، ويصبح خوفك من إصابتك ببعض الأمراض قليلاً أو معدوماً. كل ما تفكر به في تلك اللحظة هو كيف ستشعر بعد أخذ الحقنة، حتى ولو كنت ستموت بعد مرور ساعة فقط، فإن ذلك لا يهتك، وإنما ما يهتك هو حصولك على تلك الحقنة اللعينة!

• هل حاولت التوقف عن تعاطي المخدرات؟

- لقد حاولت ذلك مراراً، ولكن كما قلت تعاطي المخدرات يجري في دمك، فالأمر ليس بالهين، وهو بالفعل حالة طبية خطيرة وتحتاج للعلاج.

لقد حاولت التوقف بشكل مفاجئ ونهائي عدة مرّات، دون استشارة الطبيب المختص، ولكن ذلك صعب جداً ويجعلك تشعر بخوف شديد ويضعك في حالة من القلق وعدم التركيز، كما يجعلك تشعر بالآلام في جميع مفاصلك وأعضائك، فالمخدرات قادرة على تركيع وكسر عزيمة أشد الناس قوّة.

وقد نجحت بالفعل في إحدى المرّات بالتوقف عن المخدرات بهذه الطريقة، حيث أقلعت عن تعاطي الهيروين لمدة سنتين، ولكنني عدت إليها بسبب شعوري بالضجر الشديد إذ لم أجد ما أملاً به وقتي.

وهناك طرق أخرى يمكن اتباعها لترك المخدرات تحت إرشاد الأطباء، وتستغرق سبعة أو ثمانية أيام، كما يمكن القيام بذلك تحت إرشاد الطبيب في خلال ٢٤ ساعة فقط، ولكن هذا صعب جداً.

ولكنني وللأسف كلّمنا أقلعت عن المخدرات عدت إليها. فأثر المخدرات يبقى ساكناً في جسدك، ويمكن لأي شيء أن يوقظه، كإصابتك بصدمة أو مصيبة، أو شعورك بالضجر.

لذلك فإنني أحذر الجميع من الاقتراب من المخدرات أو تجربتها، فكل من تعاطاها حتى ولو جرّب كمّيّة صغيرة من الحشيش فقط، فإنها ستجد طريقها إلى دماغك من حيث لا تشعر، وستبقى في ذاكرتك، وعادة ما تعود لتلاحقك، بل لتحكم حياتك وتحلمها في بعض الأحيان. فأنا مثلاً قضيت ٧٥ من عمري وأنا أحوال التوقف عن تعاطي المخدرات التي تحكمت في حياتي وحلمتها تقريباً.

والشيء الوحيد الذي يمكنك فعلاً من عدم الرجوع إلى تعاطي المخدرات هو الإيمان الصادق. فالإسلام يحدّد لك الهدف من الحياة (وهو عبادة الله) ويرسم لك الطريق إلى طاعة

كما يجب تثقيف الجالية بشكل عام حول خطر المخدرات. يجب أن نعلم طلاب المدارس بشكل خاص، وأفضل طريقة هي في ترتيب زيارة من قبل شخص كان يتعاطى المخدرات، فيحدث الطلاب بنفسه عن حقيقة المخدرات وما يمكن أن تفعله بهم.

كما يجب أن يكون هناك مراكز شبابية يمكن أن يقضي فيها أبناء المسلمين أوقاتهم. إنهم يحتاجون إلى ناد رياضي أو مركز يجتمعون فيه في جو نظيف، كما يحتاجون إلى وجود من يقدم لهم النصح والإرشاد.

لا يجب الحكم على متعاطي المخدرات بأنهم أناس سيّئون، لأنهم في الواقع لا يدركون ذلك. إنهم يلجؤون إلى المخدرات لكي يفروا من الواقع، ولكنهم يقعون تحت سيطرة المخدرات الكاملة. ولا شك أن كل مسلم فيه خير، ويجب علينا استثارة الخير الذي فيه وتنميته لا تركه للشيطان.

كما يجب على الجالية أن تدرك أن هذه المشكلة ليست مشكلة فردية تصيب بعض العائلات فقط، وإنما هي مشكلة الجالية بأكملها، لأنها قابلة للانتشار، وهي تنتشر بالفعل، حتى أنك تجد بعض المسلمات متسكعات في الشوارع بسبب المخدرات. ومثل المخدرات في الجالية كمثال حريق كبير شب في وسط الحي، ولكن الجميع يقولون: "الحمد لله، الحريق ليس في بيتي فالعمل على إطفائه ليس من شأني"، ولكن الحريق سيمتد وسيصل عاجلاً أم آجلاً إلى بيتك إن لم تساعد في إطفائه منذ البداية.

• ما النصيحة التي تقدمها لمن يفكر في تعاطي المخدرات؟

إنّاكم والاقتراب من المخدرات، فهي تأخذ ولا تعطي. تأخذ مالك، وصحتك، وكرامتك، وعائلتك، وحتى حياتك. قد تشعر بالعلمة لعدة مرّات في بادئ الأمر، ولكن في النهاية سوف تلجأ إلى المخدرات لكي تبقى على قيد الحياة. قف مع نفسك وتفكر لعدة دقائق: إلى أين سيوصلني تعاطي المخدرات!!!



”

يجب على العائلة المسلمة أن تتحقّق وتكون أكثر تفهماً تجاه أولادها الذين يتعاطون المخدرات.. ولا يجب أن تتبرأ منهم، وإنما يجب عليها مساعدتهم، ويجب الحصول على استشارات طبية في هذا المجال



الله، سواء بالصلاة أو الذكر، أو حتى العمل على مساعدة من تعرفه من إخوانك المسلمين الذين يتعاطون المخدرات للإقلاع عنها.

• ما الذي تنتظره من الجالية المسلمة؟

- حقيقة أشعر أن الجالية تخلت عنا ولم تقم بواجبها. نعم، أقرّ بأنني أفعل شيئاً حراماً، ولكننا نبقي مسلمين نذهب إلى المسجد للصلاة، ونصوم رمضان، ولكننا نحتاج إلى من يساعدنا في التخلص من الإدمان، وقد تمكّن الكثيرون منا ولله الحمد من ذلك، والبعض الآخر لا يزال يحاول..

ولكنّ الجالية يمكنها أن تقدّم الكثير، فعلى سبيل المثال:

يجب أولاً على العائلة المسلمة أن تتحقّق وتكون أكثر تفهماً. فتجد أن عائلة المدمن تشعر بالخجل منه، وتقوم بالتبرؤ منه ومقاطعته بدلاً من مساعدته. يجب على العائلة المسلمة أن تتعلّم كيفية التعامل ومداداة ابنهم أو ابنتهم اللذين يتعاطون المخدرات. كما يجب عليهم أن يتعلّموا كيف يتنبّهون إلى عوارض تعاطي المخدرات. ومن تلك العلامات كما هو معلوم: الاحمرار في العينين وعدم تركيز البصر، انخفاض الصوت وتقطعته، شحوب الوجه، حدة المزاج، نقصان الوزن... فلا يجب على العائلة أن تتجاهل هذه العوارض، كما لا يجب أن تتبرأ من ابنها أو ابنتها. يجب عليهم أن يساعدوا أولادهم، ويجب عليهم الحصول على استشارات طبية في هذا المجال.